

سفر يشوع

ميراث الأسباط

الدرس الثالث

نص الدرس

 **thirdmill**

تعليمٌ كتابيٌّ للعالم. مجاناً.

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة البستاني - فنادايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفية الثالثة

تأسست خدمات الألفية الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحية لا تهدف للربح ومكرسة لتقديم:

تعليمًا كتابيًا. للعالم. مجانًا.

هدفنا هو توفير التعليم المسيحي بالمجان لمئات الآلاف من القساوسة والقادة المسيحيين في جميع أنحاء العالم الذين يفتقرون إلى التدريب الكافي للخدمة. نحقق هذا الهدف من خلال إنتاج وتوزيع منهاج لاهوتي متميز بوسائط إعلامية متعددة في خمس لغات رئيسية وهي الإنجليزية، والعربية، والماندرين الصينية، والروسية، والإسبانية. كما يتم ترجمة منهاجنا إلى أكثر من اثنتي عشرة لغة أخرى من خلال شركائنا في الخدمة. يتكون المنهاج من دروس الفيديو المبني على الرسوم التصويرية، وتعليمات مطبوعة، وموارد على الإنترنت. وهو مصمم لاستخدامه من قبل الكليات، والمجموعات، والأفراد، سواء عبر الإنترنت أو في مجموعات للدراسة.

على مر السنين، قمنا بتطوير طريقة فعّالة من حيث التكلفة لإنتاج دروس الوسائط المتعددة والحائزة على جوائز لأفضل المحتويات والجودة. إن كتابنا ومحررينا مؤهلون من الناحية اللاهوتية، والمترجمون لدينا مدربون لاهوتيًا ومتحدثون أصليون للغات المستهدفة. كما تحتوي دروسنا على اسهامات لمئات من أساتذة اللاهوت والرعاة من جميع أنحاء العالم. بالإضافة إلى ذلك، يلتزم مصممو الرسومات، والفنانون، والمنتجون لدينا بأعلى معايير الإنتاج باستخدام أحدث التجهيزات والتقنيات.

من أجل تحقيق أهدافنا للتوزيع، أقامت خدمات الألفية الثالثة علاقات استراتيجية للشراكة مع الكنائس، كليات اللاهوت، المعاهد الدينية، المرسلين، القنوات الإذاعية والمحطات التلفزيونية الفضائية المسيحية، وغيرها من المؤسسات. وقد أدت هذه العلاقات بالفعل إلى توزيع عدد لا يُحصى من دروس الفيديو على القادة، والقساوسة، وطلاب اللاهوت المحليين. تعمل مواقعنا على شبكة الإنترنت أيضًا كطرق للتوزيع وتوفر مواد إضافية لاستكمال دروسنا، بما في ذلك إرشادات حول كيفية بدء مجموعة للدراسة خاصة بك.

تعترف مصلحة الضرائب الأمريكية بهيئة خدمات الألفية الثالثة باعتبارها مؤسسة خاضعة للإعفاء الضريبي. إننا نعتمد على التبرعات السخية من الكنائس، والمؤسسات، والشركات، والأفراد. للمزيد من المعلومات عن خدمتنا، ولمعرفة كيفية المشاركة،

يُرجى زيارة موقعنا على الإنترنت: <http://arabic.thirdmill.org>

المحتويات

I. المقدمة

II. الحدود الأولية (13:1-14)

أ. الهيكل والمحتوى

1. حدود غرب الأردن (13:1-7)

2. حدود شرق الأردن (13:8-14)

ب. المعنى الأصلي

1. السلطان الإلهي

2. عهد الله

3. مقياس ناموس الله

4. قوة الله فوق الطبيعية

5. جميع إسرائيل

III. الأنصبة الخاصة (13:15-21:45)

أ. الهيكل والمحتوى

1. الأنصبة في عبر الأردن (13:15-33)

2. الأنصبة في غرب الأردن (14:1-21:45)

ب. المعنى الأصلي

1. السلطان الإلهي

2. عهد الله

3. مقياس ناموس موسى

4. قوة الله فوق الطبيعية

5. جميع إسرائيل

IV. الوحدة القومية (22:1-34)

أ. الهيكل والمحتوى

1. بناء المذبح (22:1-10)

2. التهديد بالحرب (22:11-14)

3. المواجهة (22:15-31)

4. توقف التهديد (22:32، 33)

5. تسمية المذبح (22:34)

ب. المعنى الأصلي

1. السلطان الإلهي

2. عهد الله
3. مقياس ناموس موسى
4. قوة الله فوق الطبيعية
5. جميع إسرائيل
- .V التطبيق المسيحي**
أ. التأسيس
ب. الاستمرارية
ج. الاكتمال
- .VI الخاتمة**

سفر يشوع

الدرس الثالث

ميراث الأسباط

المقدمة

عندما تقدّم رئيس شركةٍ عائليةٍ في العمر، رأى أنّ الوقت قد حانَ كي يتولّى أبناؤه الخمسةُ المسؤوليةَ. لذلك، جمع الأبُ أبناءه في المقرّ الرئيسيّ، وسلّم كلَّ واحدٍ منهم أسهماً قانونيةً في الشركة. وقال لهم بشكلٍ مباشرٍ: "الآن يملكُ كلُّ واحدٍ منكم جزءاً من الشركة، وعليكم جميعكم أن تأخذوا أماكنكم، وتعملوا معاً كما لم يحدث من قبل".

من نواحٍ كثيرةٍ، فعلَ يشوعُ نفسَ الشيء مع أسباطِ إسرائيلَ عندما تقدّم في العمر. فقد أدرك أنّ الوقت قد حانَ كي يمضوا قدماً بدونهِ. ولذلك، أعطى كلَّ سبطٍ من الأسباطِ ميراثاً في أرضِ الموعدِ، ودعاهم إلى أن يعملوا معاً كما لم يحدث من قبل.

هذا هو الدرسُ الثالثُ في سلسلتنا عن سفرِ يشوع، وفي هذا الدرسِ سنتناولُ «[ميراثِ أسباطِ]» إسرائيل. وسنرى كيف أنّ القسمَ الثاني الرئيسيّ من سفرِ يشوع دعا شعبَ إسرائيلَ إلى أن يعيشوا معاً كورثةٍ لأرضِ الموعدِ.

في الدرسين السابقين، قمنا بتلخيصِ المعنى الأصليّ لسفرِ يشوع كالتالي:

كُتِبَ سفرُ يشوع عن الامتلاكِ الانتصاريّ لشعبِ إسرائيل، وميراثِ الأسباطِ، والولاءِ العهديّ في زمنِ يشوع، لتناولِ التحدياتِ المماثلةِ التي واجهتِ الأجيالَ اللاحقةَ.

وكما كانَ في زمنِ يشوع، واجهَ المستمعونَ الأصليونَ تحدياتِ هزيمةِ أعدائهم، وتأمينِ ميراثِ الأسباطِ، وتجديدِ ولائهم العهديّ من نحوِ الله. وبالتالي، دوّنَ الكاتبُ هذا السفرَ كي يرشدَ مستمعيه الأصليينَ في كلِّ جانبٍ من هذه الجوانبِ.

وكي يحقّقَ السفرُ هذا الغرضَ، ينقسمُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ رئيسيةٍ: الامتلاكِ الانتصاريّ لإسرائيلَ في الأصحاحاتِ 1-12، وميراثِ أسباطِ إسرائيلَ في الأصحاحاتِ 13-22، والولاءِ العهديّ لإسرائيلَ في الأصحاحاتِ 23-24. في هذا الدرسِ، سندرسُ القسمَ الثاني الرئيسيّ من السفرِ، وهو ميراثُ الأسباطِ الذي قُسمَ على إسرائيل.

على نطاقٍ واسعٍ، يتكوّنُ هذا القسمُ من سفرِ يشوع من ثلاثِ خطواتٍ رئيسيةٍ. فهو يبدأ من

الحدودِ الأولى لميراثِ إسرائيل، في 13: 1-14. ثم ينتقلُ إلى الأنصبةِ الخاصةِ من الميراثِ التي أُعطيتَ لكلِّ سبطٍ من أسباطِ إسرائيلِ في 13: 15-21: 45. ثم يختمُ بقصةٍ تركّزُ على الوحدةِ القوميةِ لإسرائيلِ في زمنِ يشوعِ 22: 1-34.

حسبِ هذا المخطّطِ، سنستعرضُ [ميراثَ أسباطِ] إسرائيلِ من خلالِ تناولِ كلِّ خطوةٍ من هذه الخطواتِ الثلاثة. ثم سنختمُ ببعضِ التأمّلاتِ حولِ التطبيقِ المسيحيِّ لهذا الجزءِ من السفرِ. لنبدأُ الآنَ بالخطوةِ الأولى، وهي الحدودُ الأولى لميراثِ إسرائيلِ.

الحدودِ الأولى

كما رأينا في درسٍ سابقٍ، أدركَ كاتبُ سفرِ يشوعِ أنّ شعبَ إسرائيلِ كانوا قد ورثوا بالفعلِ أجزاءً كبيرةً من الأرضِ التي وُعدَ بها يشوعُ. وكانَ هذا الميراثُ جزءاً خاصاً من دعوةِ اللهِ المستمرةِ للبشرِ بأن يتسلّطوا على الأرضِ. لكن كما نحن على وشكٍ أن نرى، أدركَ الكاتبُ أيضاً أنّ شعبَ إسرائيلِ، في زمنِ يشوعِ، لم يأخذوا كلَّ الأراضي التي وُعدَ بها إبراهيمُ أبوهم. بل أعطى اللهُ إسرائيلَ فقط موطئَ قدمٍ، أي تواجدًا قويًا في جزءٍ من الأرضِ. لكن من وجهةِ نظرِ الكاتبِ، كان يلزمُ على كلِّ جيلٍ من شعبِ إسرائيلِ أن يحدّدَ ويؤمّنَ الأراضي التي كانت تقعُ داخلَ تلكِ الحدودِ المقدّسةِ الأولى. سنتناولُ بُعدين لهذا السجّلِ عن الحدودِ الأولى لإسرائيلِ. أولاً، سنذكرُ الهيكلَ والمحتوى الأساسي لهذا السجّلِ، وثانياً، سننتقلُ إلى المعنى الأصلي لهذا الجزءِ من السفرِ. لننظرُ أولاً إلى الهيكلِ والمحتوى لهذا الجزءِ.

الهيكلِ والمحتوى

ينقسمُ هذا الجزءُ من سفرِ يشوعِ إلى حادثتينِ. أولاً، يركّزُ 13: 7 على حدودِ أرضِ إسرائيلِ في غربِ الأردنِ، أي أرضِ كنعانِ التي تقعُ غربَ نهرِ الأردنِ. وثانياً، يشيرُ 13: 8-14 إلى حدودِ أرضِ إسرائيلِ في عبرِ الأردنِ، أي الأراضي الواقعةِ شرقَ نهرِ الأردنِ. فيما نتناولُ هذا الجزءَ من سفرِ يشوعِ، نحتاجُ أن نضعَ في اعتبارنا قدرًا من الخلفية التاريخيةِ لحدودِ ميراثِ إسرائيلِ. في سفرِ التكوينِ 15: 18-21، وعدَ اللهُ نسلَ إبراهيمَ بأرضٍ تمتدُّ إلى الغربِ

من "نهر وادي مصر". كَانَ هذا الوادي، أو "النهر" أو "الجدول"، كما يمكن ترجمته، إما فرعاً شرقياً من نهر النيل لم يعد موجوداً اليوم، أو هو "وادي العريش" الذي لا يزال موجوداً اليوم شرق نهر النيل. و صوب الشمال الشرقي، تصل أرض إبراهيم حتى إلى "النهر الكبير"، نهر الفرات. ومن هناك، سينشر شعب إسرائيل بركات الله إلى أقصى الأرض. لكن في الواقع، لم تبلغ أراضي إسرائيل هذه الحدود إلا في زمن مملكة داود. ففي زمن يشوع، لم يعط الله شعب إسرائيل سوى جزءاً، أي عربوناً، من هذه الأراضي، على كلا جانبي نهر الأردن. لكن كما يبين سفر يشوع، كان الاستيطان الآمن في هذه الأراضي خطوة أولى محورية بالنسبة لإسرائيل.

بدايةً من إبراهيم، وعد الله بأن شعباً سيأتي، وهذا الشعب سيكون بركة للأرض، وسيلعب أدواراً هامة. لكن أحد الوعود أيضاً كانت أنه سيعطيهم أرضاً. هذا شيء رئيسي يتعلق بهوية بني إسرائيل. فقد أدرك هذا الشعب، حين خرجوا من مصر أخيراً ونالوا تلك الأرض، أنهم لم يكونوا مستحقين لها. فقد مهد الله الطريق لهم لكي يحصلوا على مكان فوق الكوكب لم يستحقوه، ولم يكن لهم حق فيه، لكنه أعطاهم إياه بوعده منه، وبخطة أكيدة لتحقيقه.

— د. دوجلاس ستوارت

حدود غرب الأردن

بُنيت الحادثة الأولى عن حدود غرب الأردن على قائمة الأراضي التي كان يشوع قد امتلكها في الأصحاح 12. فهي تبدأ في 13: 1 بحقيقة أن يشوع "شاح ... تقدّم في الأيام"، وأنه "قد بقيت أرض كثيرة جداً للإمتلاك". كانت الأرض الباقية تقع في منطقة الفلسطينيين والمناطق الشمالية من أرض كنعان. وفي 13: 6، وعد الله قائلاً: "أنا أطردهم [أي السكان]". وبالتالي، في 7، أمر الله يشوع بالتحرك والتعامل مع كل أرض كنعان باعتبارها ميراث إسرائيل.

حدود شرق الأردن

في الحادثة الثانية، في 13: 8-14، أكمل الكاتب صورة الميراث الأولى لشعب إسرائيل من

خلال وصفِ حدودِ عبرِ الأردنِ الخارجيةِ -أي الأراضي الواقعة شرق نهر الأردن. وبدأ في 13: 8 بملاحظة أن موسى أعطى هذه الأراضي ميراثاً لإسرائيل قبل موته.

امتدَّ الميراثُ الأوَّلِيُّ لأسباطِ إسرائيلِ في شرقِ الأردنِ إلى الجنوبِ حتى إلى موابٍ وإلى الشمالِ حتى إلى جبلِ حرمون. لكن نكرَ الكاتبُ في 13: 13 أن بني إسرائيل لم يكونوا قد طردوا بعضَ الجماعاتِ بعد، مثل "الجشوريين" و"المعكيين". ومع هذا، كان موسى قد عيَّنَ المنطقةَ بأكملها ميراثاً لإسرائيل بحلولِ زمنِ يشوع. ولكي يكونَ الكاتبُ شاملاً ودقيقاً بقدرِ الإمكانِ، أضافَ أيضاً ملاحظةً اعتراضيةً في 13: 14. حيث أوضح أن اللاويين قد نالوا ميراثاً، لكن كان ميراثهم هو "وقائدُ الربِّ إلهِ إسرائيل"، وليس أرضاً.

تُعَدُّ مسألةُ الجغرافيا وحدودِ الأرضِ في سفرِ يشوع مسألةً شديدةَ الأهمية، ومتصلةً بشكلٍ خاصٍ بالجبال. كانت الجبالُ تشكِّلُ حدودَ الأرضِ المقدسة، صائراً هي العلامةُ أو الإحداثياتُ، إن جازَ التعبيرُ. كان الحدُّ الشماليُّ لإسرائيل هو جبلُ حرمون، قديماً، ثم رُسِمَت أيضاً الحدودُ الشرقيةُ لإسرائيل عن طريقِ الجبالِ، ولا سيَّما جبلُ أدومٍ في الجنوبِ، ثم مرتفعاتِ موابٍ، أو جبالِ، أو هضبةٍ، أو تلةِ موابٍ وباشانٍ، إن جازَ القولُ. وبالتالي، في جميعِ أنحاءِ دولةِ الأردنِ في هذا العصرِ الحديثِ، من شمالِ الأردنِ إلى جنوبها، ترسُمُ الجبالُ الحدودَ الشرقيةَ للأرضِ.

— د. توم بتر

بوضعنا الهيكلَ والمحتوى الأساسيَّ عن الحدودِ الأوَّليةِ لميراثِ إسرائيلِ في الاعتبارِ، نصيرُ في وضعٍ يسمحُ لنا بالسؤالِ عن المعنى الأصليِّ لهذه الأعدادِ. لماذا بدأ الكاتبُ هذا القسمَ من السفرِ بمخطَّطِ ميراثِ إسرائيلِ في هذه المرحلةِ من التاريخِ؟

المعنى الأصلي

كي نُجيبَ عن هذا السؤالِ، لا بدَّ أن نتذكَّرَ أنه في زمنِ القضاةِ، والحكمِ الملَكِيِّ، والسبيِ البابليِّ، صارَ شعبُ إسرائيلِ كي يتحكَّموا في الأراضي التي أعطاهم اللهُ إياها، والحفاظُ على سيطرتهم عليها. فإنَّ نزاعاتٍ بين أسباطِ إسرائيلِ، وإزعاجاتٍ من شعوبٍ أخرى داخلَ هذه الأراضي،

وهجماتٍ من قبائل الصحراء، وأخيرًا الغزواتِ الكارثيةَ من إمبراطورياتٍ عظمى مثل مصرَ، وأشورَ، وبابلَ، قد أدَّت إلى إرخاءِ قبضةِ إسرائيلَ بشكلٍ متكررٍ عن الأرضِ التي كانَ اللهُ قد وعدَ بها إبراهيمَ. ومن خلالِ تكبيرِ الكاتبِ لمستمعيه الأصليينَ بمدى هذه الأراضي، أشارَ إلى أهميةِ أن يؤمّنوا تحكّمهم في هذه الأراضي. فحينئذٍ فقط كان بإمكانِ شعبِ إسرائيلَ أن يتقدّموا نحو امتلاكِ المزيدِ من الأراضي، ونشرِ بركاتِ اللهِ إلى جميعِ أممِ العالمِ. وكما يقنعُ الكاتبُ مستمعيه بضرورةِ عدمِ نسيانِ الحدودِ الأوليةِ لميراثِ إسرائيلَ، نسجَ الموضوعاتِ الخمسةَ التي كانَ قد سلّطَ الضوءَ عليها سابقًا في السفرِ داخلَ هذه الأصحاحاتِ أيضًا.

السلطان الإلهي

أولاً، أوضحَ الكاتبُ كيف أن السلطانَ الإلهيَّ هو الذي تثبّت ميراثَ إسرائيلَ. فقد بدأ تركيزُهُ على غربِ الأردنِ في 13: 1 بهذه الكلماتِ: "فَقَالَ لَهُ أَيُّ لِيَشُوعَ الرَّبِّ." وفي 13: 6، أخبرَ بأنَّ اللهُ أوصى يشوعَ بأن "يَقْسِمَ الأَرْضَ لإِسْرَائِيلَ ... كَمَا أَمَرْتُكَ." وفضلاً عن هذا، رسّخَ أيضًا السلطانَ الإلهيَّ حدودَ أراضي إسرائيلَ في عبرِ الأردنِ. ففي 13: 8، نقرأُ أنّ هذه كانتِ الأراضي التي "أَعْطَاهُمْ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ" فقد علّمَ كاتبُ سفرِ يشوعَ كم كانَ من السهلِ أن يقنعَ شعبَ إسرائيلَ فقط بامتلاكِ جزءٍ من هذه الأراضي. وبالتالي، أوضحَ أنه إن فقدتِ الأجيالُ اللاحقةُ حماسها لامتلاكِ المدى الكاملِ لهذه الأراضي، فإنهم بهذا يتمردون على سلطانِ اللهِ، وسلطانِ ممثليه الرسميينَ من البشرِ.

عهد الله

ثانيًا، ذكرَ كاتبُ سفرِ يشوعَ أنّ الحدودَ الأوليةَ لأراضي إسرائيلَ كانت مضمونةً ومؤمنةً بسببِ عهدِ اللهِ مع إسرائيلَ. من جهةِ غربِ الأردنِ، أوضحَ اللهُ 13: 6 أن كلَّ كنعانَ تنتمي إلى إسرائيلَ باعتبارها "مُلكًا" أو "ميراثًا"، وهي الكلمةُ "تِحَالًا" (תְּחִלָּה) في اللغةِ العبريةِ. وكما ذكرنا في دروسٍ سابقةٍ، دُعيت هذه الأراضي ميراثَ إسرائيلَ لأنَّ اللهُ هو مَنْ وعدَ بها، في عهدِهِ مع إبراهيمَ، كملكٍ دائمٍ لإسرائيلَ. وقد أكدَّ اللهُ هذا الوعدَ في عهدِهِ مع موسى عندَ جبلِ سيناءِ. كذلكِ أيضًا، في 13: 8، دُعِيَ عبرُ الأردنِ مُلكُهُم أو ميراثُهُم، أي ميراثَ إسرائيلَ.

ومن خلال لفتِ الكاتبِ الانتباهَ إلى عهدِ اللهِ بهذه الطريقةِ، كانت رسالته واضحةً. فعلى كلِّ جيلٍ من أجيالِ إسرائيلِ أن يقرَّ بأنَّ امتلاكِ إسرائيلِ لهذه الأراضي وتحكُّمهم فيها كانَ راسخًا بسببِ العهدِ المقدَّسِ الذي قطعه اللهُ مع آبائهم.

عندما أسَّس اللهُ علاقةَ عهدٍ مع إبراهيمٍ في سفرِ التكوينِ، وعده بأربعةِ أشياء. وعده بنسلٍ كثيرٍ -كنجومِ السماءِ وكرملِ البحرِ في الكثرةِ. كما وعده بأنَّه سيحميهم- أي سيكونُ إلههم، وسيكونُ معهم، وينجِّهم. كما وعده أيضًا، بالتأكيدِ، بأنهم سيكونون بركةً لجميعِ الأممِ، وهو وعدٌ مسيانيٌّ بأنَّ المسيا سيأتي من خلالِ الشعبِ اليهودي، أي العبرانيين. لكن رابعًا، وعده اللهُ بأنَّ شعبَ اللهِ في العهدِ القديمِ سيمتلكون أرضًا، أرضَ كنعانَ. ولم يكن هذا مجردَ وعدٍ عامٍّ لشعبِ إسرائيلِ، بل كان وعدًا خاصًا للأسباط، بأنَّه سيكونُ لكلِّ سبطٍ في عائلةِ اللهِ، إن جازَ التعبيرُ، ميراثٌ خاصٌّ.

— ق. كيفن لابي

مقياس ناموس الله

ثالثًا، شدَّدَ أيضًا سجلُّ الحدودِ الأولىِ لإسرائيلِ على كونهم تصرفوا بحسبِ مقياسِ ناموسِ موسى. على سبيلِ المثالِ، في افتتاحيةِ القسمِ الذي يتعلَّقُ بغربِ الأردنِ، قال اللهُ في 1: 13 "بَقِيَتْ أَرْضٌ كَثِيرَةٌ جَدًّا لِلْإِمْتِلَاقِ". لم يكن هذا إعلانًا جديدًا، بل كانَ مؤسسًا على المناطقِ التي كانَ موسى قد أوصى شعبَ إسرائيلِ بامتلاكِها في نصوصٍ مثل سفرِ التثنية 20: 16-17. هكذا أيضًا، من جهةِ عبرِ الأردنِ، يشيرُ 8: 13 إلى "مُلْكُهُم الَّذِي أَعْطَاهُمْ مُوسَى". فقد أعطى ناموسُ موسى ملكيةَ هذه الأراضي في عبرِ الأردنِ في نصوصٍ مثل سفرِ العددِ 32: 33-42، وسفرِ 3: 8-17. وقد لفتَ كاتبُ سفرِ يشوعِ الانتباهَ إلى ناموسِ موسى كي يوجهَ حديثه إلى أيِّ واحدٍ من مستمعيه كان يتشكُّكُ في حاجتهمِ إلى امتلاكِ الميراثِ الأوَّلِيِّ لأسباطِ إسرائيلِ. فقد كانَ موسى نفسه هو من أمرَ إسرائيلِ بامتلاكِ هذه الأراضي.

قوة الله فوق الطبيعية

رابعًا، فيما تناول الكاتب الحدودَ الأولىَّ لأراضي إسرائيل، لفت الانتباهَ أيضًا إلى قوةِ اللهِ فوقِ الطبيعيةِ. ففي الجزءِ الذي يتعلّقُ بغربِ الأردن، قال اللهُ في 13: 6، "أنا أطردُهُمُ أي الكنعانيين المتبقينَ منَ أمامِ بني إسرائيل". وفي الجزءِ المتعلّقِ بعبيرِ الأردن، ذكرَ أنَّ امتلاكَ هذه الأراضي كانَ نتاجَ الانتصاراتِ فوقِ الطبيعيةِ التي أعطاهَا اللهُ لموسى. ففي 13: 10، أشارَ الكاتبُ إلى الانتصارِ المعجزِ الشهيرِ على "سيحونَ ملكِ الأموريينَ". وفي العددِ 12، استعادَ ذكرى الانتصارِ المعجزِ على "عوجَ في باشانَ". أوضحتِ كلا هاتينِ الحادثتينِ للمستمعينَ الأصليينَ أنَّهم لا بدَّ أن يضعوا رجاءَهم في التدخلِ الإلهي نيابةً عنهم. حينئذٍ فقط سيتمكنون من التحلّي برجاءٍ واقعيٍّ في امتلاكِ ميراثهم في غربِ الأردنِ وعبيرِ الأردنِ وإحكامِ قبضتهم عليه.

جميع إسرائيل

خامسًا، ركّزتِ أيضًا قصةَ الحدودِ الأولىَّ لإسرائيلَ على اشتراكِ جميعِ إسرائيل. حيث يذكرُ 13: 7 أن غربَ الأردنِ كانَ ينبغي أن يُقسَمَ "لِلتَّسَعَةِ الْآسْبَاطِ وَنِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى". كما يذكرُ 13: 8 أنَّ عبرَ الأردنِ كانَ ميراثًا "نِصْفَ مَنَسَّى الْآخَرَ وَالرُّؤُوبِينِيِّينَ وَالْجَادِيِّينَ" (ترجمة كتاب الحياة). وكما يسلطُ الكاتبُ الضوءَ بشكلٍ أكبرَ على موضوعِ جميعِ إسرائيل، يذكرُ في 13: 14 أيضًا الميراثَ الخاصَّ بسبْطِ لاوي.

أوضحَ الكاتبُ لمستمعيه الأصليينَ، كما شدّد مرارًا وتكرارًا، أنَّ أسباطَ إسرائيل لا بدَّ أن يتحدوا. فقد كانتِ وحدةُ شعبِ اللهِ ضروريةً لترسيخِ وجودهم في جميعِ أنحاءِ الحدودِ الأولىَّ على كلا جانبي نهرِ الأردنِ.

بعد أن رأينا الحدودَ الأولىَّ التي تخصُّ ميراثَ أسباطِ إسرائيل، لا بدَّ أن ننقلَ إلى موضوعنا الثاني الرئيسيِّ في هذا الدرسِ: الأنصبَةُ الخاصةُ من الميراثِ لكلِّ سبْطٍ. كيف قُسمتِ هذه الأراضي؟

الأنصبة الخاصة

في هذا الجزء من السفر، ذهب الكاتب إلى ما هو أبعد من مجرد التعريف بحدود إسرائيل، ليركز على الأنصبة الخاصة التي أُعطيت لأسباط معينة. وكما سنرى، شكّلت هذه الأنصبة أزمة لأن بعض الأسباط أخذوا ميراثاً أكبر وأفضل من الأسباط الأخرى. ومما لا يثير الدهشة، تخبرنا أسفار القضاة، وصموئيل، والملوك بأن هذه الفوارق أدت إلى كافة أنواع انعدام الثقة، وسوء المعاملة، والانقسام، بل والحرب بين الأسباط. ولكي يساعد الكاتب مستمعيه الأصليين على التعامل مع هذه الأنواع من الأزمات، دعاهم إلى احترام الأنصبة الخاصة للأسباط التي وضعها الله في زمن يشوع. سننظر إلى عرض الكاتب عن الأنصبة الخاصة لميراث إسرائيل بطريقتنا المعتادة. أولاً، سندرس الهيكل والمحتوى الأساسي له، وثانياً، سنستعرض المعنى الأصلي له. لنتجه أولاً إلى الهيكل والمحتوى لهذا الجزء من سفر يشوع.

الهيكل والمحتوى

ربما يكون سجل الأنصبة الخاصة للأسباط، في 13: 15 - 21: 45 مبركاً ومحيراً. فهو يحوي قوائم طويلة من الشعوب، والمناطق، والمدن، والقرى، تتخللها بعض القصص الموجزة والتعليقات الجانبية السريعة. وكي نستوعب الأفكار الرئيسية في كل هذا التنوع، من المفيد أن نرى أنه ينقسم إلى جزئين رئيسيين: أنصبة الأسباط التي أمر بها موسى في عبر الأردن، في 13: 15-33، وسجل أطول كثيراً عن أنصبة الأسباط التي أمر بها يشوع في غرب الأردن، في 14: 1 - 21: 45.

يُعدُّ سجل أنصبة أسباط عبر الأردن قصيراً إلى حد ما. فهو يبدأ بسبط روبيين في 13: 15-23. ثم يظهر سبط جاد في العدد 24-28 ثم يليه نصيب نصف سبط منسى في عبر الأردن في العدد 29-31 ثم ختم الكاتب هذا الجزء، كما فعل في الجزء الذي سبقه، بذكر الميراث المتميز لسبط لاوي في العدد 32-33.

بسبب اختيار سبط لاوي ليكون السبط الذي يخدم ويتم عمل الكهنوت لكل شعب إسرائيل، لم يأخذ هذا السبط أي ميراث من الأرض. ويذكر الأصحاح 13 من سفر

يشوع أَنَّ اللهَ كَانَ هُوَ نَصِيْبُهُمْ وَمِيرَاثُهُمْ. وَبِسَبَبِ هَذَا، تَمَّ اسْتِبْعَادُ سَبِطِ لَأَوِي مِنْ الْأَنْصِبَةِ بَيْنِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ الْإِثْنِي عَشَرَ، وَكَانَ النَّصِيبُ الَّذِي حَصَلَ عَلَيْهِ هُوَ تَقْدِمَاتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ - أَيِ الْعَطَايَا وَالْعَشُورُ الَّتِي يُقَدِّمُهَا كُلُّ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ.

— ق. هنريك توركانيك

في هذه الأعداد، رسمَ كاتبُ سفرِ يشوعِ بدقةً وعنايةً أجزاءَ الأراضي التي قُسمت في شرق الأردنِ كأنصبةٍ لسبطِ رُوبينَ، وِجَادَ، وَنَصَفِ سَبِطِ مَنْسَى. وَمِنْ مَنْظُورٍ وَاسِعِ النِّطَاقِ، رُبَمَا تَبْدُو هَذِهِ الْأَنْصِبَةُ وَاضِحَةً بِمَا فِيهِ الْكِفَايَةُ، لَكِنْ بِالنِّسْبَةِ لِهَذِهِ الْأَسْبَاطِ، لَمْ تَكُنِ التَّقْسِيمَاتُ وَاضِحَةً هَكَذَا. فَقَدْ أَدَّى تَدَاخُلُ الْأَرْضِي وَالْخِلَافَاتِ حَوْلَ الْحُدُودِ إِلَى أَنْ يُوضِحَ الْكَاتِبُ بِبَعْضِ التَّفْصِيلِ إِلَى مَنْ كَانَتْ تَنْتَمِي مَنَاطِقٌ مَعِيْنَةٌ، بَلْ وَمَدَنٌ وَقُرَى.

حِينَ يَقْرَأُ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ الْأَصْحَاحَاتِ مِنْ 13-22 مِنْ سَفَرِ يَشُوعَ، يُوَاجِهُونَ شَيْئًا لَا يَثِيرُ الْإِهْتِمَامَ، وَهُوَ هَذِهِ الْقَوَائِمُ الطَّوِيلَةُ مِنْ حُدُودِ هَذَا السَّبِطِ وَذَلِكَ، وَامْتِلَاكِ هَذَا السَّبِطِ لِهَذِهِ الْمَدَنِ، وَتِلْكَ الْأَسْبَاطُ لِتِلْكَ الْمَدَنِ، وَهَكَذَا. فِي الْوَاقِعِ، أحيانًا عِنْدَمَا يَقْرَأُ بَعْضُ النَّاسِ الْيَوْمَ هَذِهِ الْأُمُورَ، يَتَسَاءَلُونَ: «مَا عِلَاقَةُ هَذَا بِالْإِيمَانِ عَلَى الْإِطْلَاقِ؟» وَاقْعِيًّا، فِي الْإِطَارِ الْأَصْلِيِّ لِسَفَرِ يَشُوعَ، كَانَتْ لِهَذَا عِلَاقَةٌ كَبِيرَةٌ بِإِيمَانِ إِسْرَائِيلَ وَمَسِيرِهِمْ مَعَ اللَّهِ كَأَسْبَاطٍ فَرْدِيَّةٍ، وَكشَعْبٍ مُتَّحِدٍ، لِأَنَّنا يُجِبُّ أَنْ نَتَذَكَّرَ أَنَّ اللَّهَ، بِصِفَتِهِ الْمَلِكِ، كَانَ قَدْ أَعْطَى أَوْ قَسَمَ أَجْزَاءً فِي الْعَالَمِ كَيْ يَتَوَاجَدَ فِيهَا كُلُّ سَبِطٍ مِنَ الْأَسْبَاطِ الْإِثْنِي عَشَرَ. كَانَ يَنْبَغِي لِهَذَا أَنْ يَكُونَ مِيرَاثُهُمْ الدَّائِمَ، أَيِ شَيْئًا يَنْبَغِي أَنْ يَتَمَسَّكُوا بِهِ، وَأَنْ يَكُونَ فَعْلِيًّا هُوَ تَوَجُّهُ أُمَّةِ إِسْرَائِيلَ كَكُلِّ، وَوِطَنُهُمْ، وَالْجِزءُ الْخَاصُّ بِهِمْ فِي أَرْضِ الْوِطَنِ.

— د. ريتشارد برات، الابن

بعد هذا، قدمَ الكاتبُ سجلاً أطولَ كثيراً عن الأنصبة الخاصة للأسباط التي حددها يشوع في غرب الأردن. ينقسم هذا السجل إلى ستة أجزاء رئيسية.

موجز افتتاحي

تبدأ هذه الأجزاء في 14: 1-5 بموجزٍ افتتاحيٍّ قصيرٍ عن أفعالِ يشوع، وكيف أنها عكست ما كان موسى قد عمله بالفعل في عبر الأردن. كما يذكرُ هذا الجزءُ أيضًا أكثرَ من مرةٍ أن تقسيمَ يشوع للميراثِ في غربِ الأردنِ كان بحسبِ مشيئةِ الله.

موجز ختامي

وتوازنًا مع هذا الجزءِ الأولِ، يُختتمُ سجلُ أنصبةِ غربِ الأردنِ بموجزٍ ختاميٍّ في 21: 21-43-45. أوضحَ الكاتبُ في 21: 43 أن جميعَ الأسباطِ "أَمَلَكُوها" [أي أراضِيهم] وَسَكَنُوا بِها. وكي يُظهِرَ الكاتبُ لمستمعيه كم كان الوضعُ مثاليًّا، ختمَ هذا الجزءَ كاملاً في العددِ 45 بهذا التصريحِ أَنَّهُ "لَمْ تَسْقُطْ كَلِمَةٌ مِنْ جَمِيعِ الْكَلَامِ الصَّالِحِ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ بَيْنَ إِسْرَائِيلَ، بَلِ الْكُلُّ صَارَ."

في الأصحاحِ 13 من سفرِ يشوعِ والعددِ 22، نجدُ تحقيقَ وعودِ عهدِ الله مع إسرائيلَ، لأننا نجدُ في تلكَ الأصحاحاتِ تقسيماتِ الأرضِ على الأسباطِ الاثني عشرَ. وإنَّ العددَ 45 من الأصحاحِ 21 جديرٌ بالملاحظةِ بشكلٍ خاصٍ؛ لأنه يقولُ إنَّه لم يسقطِ وعدٌ واحدٌ من وعودِ الله، موجَّهًا القارئَ إلى ما وعدَ به اللهُ إبراهيمَ، أي أن يعطيه أرضًا، ويجعله شعبًا، ويكونَ حاضرًا وسطَ شعبه. وعندما تمَّ توزيعُ الأرضِ بالكاملِ، نرى الآن شعبَ إسرائيلِ مستريحًا في أرضِ الموعدِ التي وعدَ اللهُ بها إبراهيمَ منذُ زمنٍ طويلٍ، بدءًا من الأصحاحِ 12 من سفرِ التكوينِ.

— ق. مايكل جلودو

يهودا

بين هذه البدايةِ والنهايةِ، توجدُ أربعةُ أجزاءٍ رئيسيةٍ. وتبدأُ من سبطِ يهوذا، أبرزِ أسباطِ إسرائيلِ، في 14: 6 - 15: 63. بحسبِ هذه الأعدادِ، أخذَ سبطُ يهوذا ميراثًا كبيرًا جدًّا، يمتدُّ جنوبًا حتى إلى النقبِ وإلى حدودِ أدوم. وإلى الغربِ، بلغتِ الحدودُ أرضَ الفلسطينيينِ، وامتدتْ على طولِ

ساحل البحر المتوسط حتى إلى وادي مصر. كما امتدت شمالاً على طول ساحل البحر المتوسط حتى اقتربت قليلاً من شمال أورشليم - أو "يبوس" كما كانت تسمى في ذلك الوقت - ثم إلى الشرق حتى إلى البحر الميت.

يمكن تَفَهُمُ سببِ ذكرِ الكاتبِ لنصيبِ يهوذا أولاً في هذه القائمة، وتسليطه الضوء على القدر الكبير الذي أخذَه سبطُ يهوذا. فبحسبِ سفرِ التكوين 49: 8-12، تَعَيَّنَ أن يكونَ يهوذا هو السبطُ الملكيُّ في إسرائيل. وقد سلَّطَ الكاتبُ الضوءَ على الكرامة التي أُعطيت لسبطِ يهوذا، أولاً، من خلال سردِ قصةٍ قصيرةٍ عن الأراضي التي أُعطيت لكالب، المحاربِ البارزِ في سبطِ يهوذا. ثم تابعَ ليذكرَ بالاسمِ حواليِّ مئةٍ وستٍ وعشرينَ مدينةً وقريةً من أرضِ يهوذا - أكثرَ بكثيرٍ مما ذكره عن أي من الأسباط الأخرى.

أفرايم ومنسى

بعدَ سجلِّ النصيبِ الجنوبيِّ لسبطِ يهوذا في غربِ الأردن، نجدُ سجلاً طويلاً آخر، وهو الأنصبَةُ البارزةُ التي أُعطيت لسبطَيِ ابنيِ يوسف، أفرايم ومنسى، في 16، 17. حصلَ سبطُ أفرايمَ وسبطُ منسى على قدرٍ كبيرٍ من الأرضِ في المناطقِ الشمالية من أرضِ كنعان. وامتدَّ نصيبُهُم من نهرِ الأردنِ وحتى البحرِ المتوسط، وسكنَ سبطُ أفرايمَ جنوبَ سبطِ منسى. كانت هذه الأراضي من بينِ أكثرِ الأراضي خصوبةً في كلِّ أرضِ الموعد. بالإضافة إلى ذلك، نتذكَّرُ أن نصفَ سبطِ منسى كان قد أُعطيَ بالفعلِ أرضاً شرقَ نهرِ الأردن. لا عجبَ أنَّ هذينِ السبطينِ قد نالاً شرفَ امتلاكِ هذا الجزءِ الخصبِ والكبيرِ من ميراثِ إسرائيل. فكما يوضحُ سفرُ التكوينِ 48 و49، كانَ أفرايمُ ومنسى هما ابنا يوسف. وقد أكرمَ يوسفُ بشدةٍ لأنه كان أميناً من نحوِ اللهِ في مصر. وحلَّ محلَّ رأوبينَ كبكرِ ليعقوب، إذ نالَ نصيبَ البكرِ المزوجِ من خلالِ ابنيه.

كانَ أفرايمُ ومنسى هما ابنا يوسف، لا يعقوب، وهو الذي تغيَّرَ اسمه إلى إسرائيل وأنجبَ اثني عشرَ ابناً. وقد بيعَ واحدٌ من أبنائه، أي يوسف، عبداً في مصر. ثم نوعاً ما، تمَّ استبعادُ ابنِ آخر، وهو لاوي، من حسابِ الاثني عشر، حين قرَّرَ الربُّ أن يأخذَ لنفسه سبطَ لاوي بدلاً من جميع أبنائه إسرائيل. ثم عندما بارك

يعقوبُ ابني يوسفَ، نطقَ بالبركةِ على أفرايمَ ومنسى، وكأنَّ هذينِ الاثنَينِ قد حلَّلاً محلَّ لاوي ويوسفَ. وهكذا، عندما ابتداءً تقسيمُ الأرضِ، وتوزيعُها بينِ الأسباطِ الاثنَينِ عشرَ، أخذَ كلُّ من سبطِ أفرايمَ وسبطِ منسى نصيباً في الأرضِ، أي ميراثَ سبطِ. وبالتالي، يتمثلُ يوسفُ في ابنيه، أفرايمَ ومنسى.

— د. جيمس هاميلتون

يبدأُ الأصحاحُ 16 بنظرةٍ عامةٍ موجزةٍ على جميعِ أراضي يوسفَ في غربِ الأردنِ، ثم يقدمُ تفاصيلاً خاصةً عن سبطِ أفرايم. وبعد هذا، في الأصحاحِ 17، تنتقلُ القصةُ إلى سبطِ منسى، بما في ذلك قصةُ ميراثِ بناتِ صلفحادَ في الأرضِ بحسبِ سفرِ العددِ الأصحاحِ 27. ويختتمُ هذا الجزءُ بتفسيرِ يشوعَ لسببِ حصولِ أفرايمَ ومنسى على أرضٍ أكبرِ وهو عددهم الكبير.

ويُعَدُّ التميُّزُ الذي حصلَ عليه سبطا أفرايمَ ومنسى مذهلاً وصادماً، لأنَّ هذينِ السبطينِ تسبباً في كافةِ أنواعِ الأزمانِ بحلولِ وقتِ كتابةِ السفرِ. لكن أوضحَ الكاتبُ أنَّه بالرغمِ من هذا التاريخِ، كانَ ينبغي على إسرائيلِ الإقرارُ بالكيفيةِ التي أكرمَ بها اللهُ سبطي يوسفَ.

الأسباط الصغرى

بعدَ تناولِ الكاتبِ لأنصبةِ الأرضِ التي قُسمت على الأسباطِ البارزةِ، أي يهوذاً، وأفرايمَ، ومنسى، انتقلَ إلى الأسباطِ الصغرى في الأصحاحاتِ 18 و19. فقد بدأ في 18: 1-10 بقصةٍ عن استدعاءِ يشوعَ لممثلينَ من كلِ سبطٍ كي يستطلعوا هذه الأراضي. وختَمَ في 19: 49-51 بقصةٍ تبيِّنُ أنَّ الأسباطَ وافقوا على هذه الترتيباتِ، لأنهم أعطوا يشوعَ ميراثَهُ العائليَّ بينهم.

بين القصةِ الافتتاحيةِ والقصةِ الختاميةِ، سجَّلَ الكاتبُ الأنصبةَ التي أُعطيت لأسباطِ إسرائيلِ الصغرى وهي بنيامين، وشمعون، وزبولون، ويساكر، وأشير، ونفتالي، ودان. ومع أنَّ هذه الأسباطُ قد أخذت ميراثاً، لكنَّها لم تأخذِ القدرَ الذي أخذهُ سبطُ يهوذا، وأفرايمَ، ومنسى. وفي أزمنةٍ لاحقةٍ، واجهت هذه الأسباطُ الصغرى صعوباتٍ في الحفاظِ على أرضهم. وذكرَ الكاتبُ نفسه في 19: 9 أنَّ ميراثَ شمعونَ كان فعلياً "دَاخِلَ نَصِيبِهِمْ أَي يهوذا"، وأدَّى هذا في النهايةِ إلى ذوبانِ سبطِ شمعونَ داخلَ سبطِ يهوذا. كما قيلَ أيضاً في 19: 47 "فَقَدَّ شَعْبُ دَانَ أَرْضَهُمْ" (الترجمة العربية المبسطة) - وهي قصةٌ نقرأها في سفرِ القضاةِ الأصحاحِ 18. وإذ عَلمَ الكاتبُ أنَّ أزمانَ عدمِ الاستقرارِ ومشكلاتِ

أخرى قد أزعجت الأسباط الصغرى، كتب ليضمن أن يُقرَّ مستمعوه بهذه الأنصبه.

لاوي

تشمل تقسيماتُ يشوعَ لأنصبه غربِ الأردنِ أيضًا سجلًا عن سبطِ لاوي في الأصحاحات 20 و21. بدأ كاتبُ سفرِ يشوعَ سجله عن سبطِ لاوي بذكرِ أسماءِ مدنِ الملجأ في 20: 1-9 وبحسبِ سفرِ الخروجِ 21: 12-14، وسفرِ التثنية 19: 1-13، قدّمت هذه المدنُ حمايةً لمن كانوا يرتكبون القتلَ دونِ عمدٍ، إلى أن تتمكنَ محاكمُ إسرائيلَ من اتخاذِ قرارٍ من جهةِ كونهم مذنبين أم أبرياء. ثم، في الأصحاحِ 21، سردَ الكاتبُ قائمةً بمدنِ اللاويين بوجهِ عامٍ، بحسبِ تعليماتِ موسى في سفرِ العددِ 35: 6-34.

كانت مدنُ الملجأ ومدنُ اللاويين الأخرى متناثرةً في جميعِ أنحاءِ أراضي الأسباط الأخرى في أرضِ إسرائيل. مكّن هذا اللاويين من قيادةِ كلِّ سبطٍ في عبادةِ الله. لكن للأسف، في أزمنة الضيق، نُسيَت هذه التقسيماتُ لأنصبه بسهولة. لكن أصرَّ كاتبُ سفرِ يشوعَ على وجوبِ أن يتذكَّرها مستمعوه لأنَّ خدمةَ اللاويين كانت محوريةً للغاية لأجلِ خيرِ الأمة. بالوضعِ في الاعتبارِ الهيكلِ والمحتوى لهذه الأنصبه الخاصة للأسباط، علينا الآن أن نلخّص في إيجازٍ المعنى الأصلي لهذه الأصحاحات.

المعنى الأصلي

يواجهُ القراءُ في العصرِ الحديثِ صعوبةً في تقديرِ قيمةِ التفاصيلِ الجغرافيةِ التي ذكرها كاتبُ سفرِ يشوعَ في هذه الأصحاحات. لكن لم تكن دعوةُ الكاتبِ لإسرائيلَ هي فقط أن يؤمنوا ميراثهم القوميّ الأولي. لكنّه دعاهم أيضًا إلى الإقرارِ بالوضعِ الخاصِّ لكلِّ سبطٍ، وبالفوارقِ التي عيّنها الله لكلِّ سبطٍ، حتّى يمكنهم أن يتقدموا في توسيعِ انتشارِ ملكوتِ الله. باستخدامِ الكاتبِ لأسلوبه المعتادِ، نسجَ موضوعاته الخمسةً نفسها داخلَ سجلِّ الأنصبه الخاصةِ لأسباطِ إسرائيل.

السلطان الإلهي

أولاً، شدد الكاتب على السلطان الإلهي الذي وجّه توزيع الأراضي بين الأسباط. ففي سجّله عن تقسيم الأنصبّة في عبر الأردن، أبدى الكاتب أربع مراتٍ ملاحظةً - في 13: 8، 15، 24 و 29 - بأنّ هذه كانت تقسيمات الأرض التي أعطاهم إياها موسى، القائد المفوض رسمياً من الله. كما أوضح الكاتب أيضاً السلطان الإلهي وراء تقسيمات أنصبّة الأسباط في غرب الأردن. ففي ملخّصه الافتتاحي، في 14: 1، كتب أنّ "العازار الكاهن ويشوع بن نون ورؤساء آباء أسباطهم من وضعوا التقسيمات للأرض. وقد طرح الفكرة نفسها في سجّله عن سبطي أفرائيم ومنسى، في 17: 4. ونرى هذا مرةً أخرى في حديثه عن الأسباط الصغرى في 19: 51، وفي تناوله لسبط لاوي في 21: 1.

بالإضافة إلى هذا، مهدّ الكاتب لحديثه عن ميراث سبط لاوي في 20: 1 بأسلوبه المعتاد، قائلاً: "وكلم الرب يشوع قائلاً...." كان المعنى الذي يوحي به هذا لأيّ واحدٍ من المستمعين الأصليين واضحاً بما يكفي. فإن أيّ استياءٍ من هذه التقسيمات الخاصة لأنصبّة الأسباط هو بمثابة استياءٍ ممّا أمر به الله.

عهد الله

ثانياً، حين تناول كاتب سفر يشوع الأنصبّة الخاصة لأسباط إسرائيل، ركّز أيضاً على أن أساس هذه التقسيمات كان عهد الله. أشار الكاتب بصورة متكررة إلى أنصبّة الأرض التي قُسمت للأسباط بأنها «ميراثهم» مستخدماً الكلمة العبرية "تحال" (תּוֹלָה). وكما ذكرنا سابقاً، كان هذا اللفظ على صلة وثيقة بعهود الله مع إبراهيم وموسى. في 13: 32، دعا الكاتب أراضي عبر الأردن "ملكاً أو ميراثاً" لإسرائيل (الترجمة العربية المبسطة). وفي العدد 33، عرّف النصيب الخاص بسبط لاوي بأنه "نصيبهم" أو "ميراثهم". وفي الملخص الافتتاحي لتقسيمات أنصبّة غرب الأردن، استخدم الكاتب لفظ "نصيب" في 14: 1-3. كما تحدث عن أرض يهوذا باعتبارها "نصيباً" أو "ميراثاً" في 14: 9، 13، و 15: 20. وفعل نفس الشيء مع سبطي أفرائيم ومنسى في 16: 4، وسبع مراتٍ أخرى. كما أطلق على أنصبّة الأسباط الصغرى "ميراثاً" حوالي سبع عشرة مرة. وفي قصة الكاتب الأخيرة عن سبط لاوي، في 21: 3، وصف الكاتب كيف أعطى كلّ سبط مدناً ومراعي للاويين من "نصيبهم".

وأخيراً، في ملخصه الختامي لهذا الجزء، في 21: 43، كتب أن الله قد أعطى إسرائيل "جميع الأرض التي أقسم أن يُعطيها لأبائهم". أوضحت جميع هذه الإشارات أن هذه الأنصبه الخاصة للأسباط كانت متأصلة في عهد الله. وإن أهملها أحد، فهو بهذا يهمل الوعد المقدس الذي أعطاه الله لشعبه بصفته ربّ العهد.

مقياس ناموس موسى

ثالثاً، في سجلّ كاتب سفر يشوع عن الأنصبه الخاصة لأسباط إسرائيل، شدد أيضاً على طاعة مقياس ناموس موسى. يتضح هذا التركيز بأشدّ وضوح في تناوله لغرب الأردن. يقول الملخص الافتتاحي، في 14: 2، إن يشوع فعل "كما أمر الربّ عن يد موسى". ويضيف 14: 5 إن بني إسرائيل قسموا الأرض "كما أمر الربّ موسى". وفي 17: 4، احتكمت بنات صلفحاد في التماسهنّ إلى أن "الربّ أمر موسى". وتذكر قصة سبط لاوي في 20: 2 أنه كان على إسرائيل أن يطيعوا ما كلمهم به الله "على يد موسى". وبحسب الملخص الختامي، في 21: 2، 8، أعطيت مدن لسبط لاوي "كما أمر الربّ على يد موسى". ودعا احتكام الكاتب إلى مقياس ناموس موسى في هذه الأصحاحات جميع أجيال إسرائيل إلى الحفاظ على تقسيمات الأرض هذه. فإن انتهاكها حتماً سيجلب لعنة الله على شعبه. أما حفظها فسيجلب بركاته.

قوة الله فوق الطبيعية

رابعاً، تقرّ هذه الأصحاحات أيضاً بأن الأنصبه الخاصة لأسباط إسرائيل كانت مضمونة من خلال قوة الله فوق الطبيعية. يذكر سجلّ توزيع الأنصبه في عبر الأردن الهزيمة المعجزية للملك سيحون في 13: 10، 27. ونقرأ عن قتل بلعام في 13: 22، وعن الانتصار على عوج في باشان في 13: 31. استعادت هذه الأحداث جميعها عمل الله فوق الطبيعي في عبر الأردن.

بالإضافة إلى ذلك، أشار سجلّ الكاتب عن توزيع الأنصبه في غرب الأردن بصورة متكررة إلى إلقاء القرعة للإشارة إلى تدخل فوق طبيعي من الله. فكما توضح نصوص مثل سفر 36: 2، وسفر الأمثال 16: 33، كان إلقاء القرعة أحد الطرق التي بها أعلن الله مشيئته على نحو فوق طبيعي لإسرائيل. يذكر الملخص الافتتاحي عن غرب الأردن إلقاء القرعة في 14: 2. ويظهر إلقاء

القرعة في توزيع الأنصبة على الأسباط الصغرى حوالي إحدى عشرة مرة. كما ألقى شعب إسرائيل القرعة أيضًا لأجل توزيع ميراث سبط لاوي في 21: 4، 10.

ليس من الصعب تمييز غرض الكاتب من هذه الإشارات المتكررة إلى التدخل فوق الطبيعي من الله. ربما أغوي بعض الأشخاص من المستمعين الأصليين بأن يحدوا عن أنصبة الأسباط هذه. لكن أوضح الكاتب مرارًا وتكرارًا وجوب عدم انتهاك هذه الأنصبة لأن الله نفسه هو من عينها.

من الملفت للنظر في سفر يشوع إلقاء القرعة لتوزيع الأرض، وأعتقد أن ذلك يوضح أن الأمر كان في يدي الله، وأنه لن يكون هناك أي نوع من عدم المساواة. فحتى عند اختيار يشوع للأنصبة، كان الله هو من يعطيها. ويشير إلقاء القرعة أيضًا إلى أهمية كون الله يعطي شعبه نصيبهم في إنصاف. والفكرة التي ينبغي فهمها من هذا، كما أعتقد، هي أن الله سيحفظ حقوق الملكية لهؤلاء، وأن الميراث شيء شديد الأهمية بالنسبة لهم. ومن المثير للاهتمام أيضًا أن هذه الأرض لا يمكن أن تُفقد، بل ولن تُفقد، أي لا أحد يمكن أن يخسر هذه الأرض إلى الأبد. فحتى إن باعوا أرضهم، يأتي وقت فيه يحلُّ اليوبيل، حيث لا بد من إرجاع الأرض. وبالتالي، يتعلق كلُّ هذا بحقيقة أن هذا هو ميراثهم من الله، وحقهم المعطى لهم من الله، وأن الله هو من يحافظ على هذه الحدود؛ ولا أحد، وإن كان ملكًا، يمكن له أن يقول: «هذه ليست أرضكم». حاول الملوك فعلَ هذا، لكن ليس بحسب الشريعة، ولم يقدروا لأنها كانت هبة الله لهم، وميراثهم منه كشعبه.

— د. تيري بيتس

جميع إسرائيل

خامسًا، نظير الأصحاحات الأولى من السفر، تشدّد هذه الأصحاحات عن الأنصبة الخاصة لأسباط إسرائيل أيضًا على اشتراك جميع إسرائيل معًا. نستطيع رؤية هذا التركيز من خلال كيفية تسجيل تقسيم أنصبة أراضي عبر الأردن على كلِّ سبط في شرق الأردن. كما نجد الشيء نفسه في سجلِّ تقسيم أنصبة غرب الأردن. لم يكتفِ الكاتب بتسجيل ما أُعطي لأسباط يهوذا، وأقرايم، ومنسى، بل سجّل أيضًا ما أُعطي للأسباط الصغرى. والأكثر من هذا أنه حدّد المدن التي خُصّصت لسبط

لاوي.

فإنَّ الانتباهَ التفصيليَّ الذي أولاه الكاتبُ لجميعِ أسباطِ إسرائيلِ قد عزَّزَ اعتقادهَ الراسخَ بأنَّ جميعَ إسرائيلَ لا بدَّ أن يسكنوا في أرضِ الموعدِ. وبحلولِ وقتِ كتابةِ السفرِ، كانت بعضُ الأسباطِ قد ذابت داخلَ أسباطِ أخرى. وكانت أسباطُ أخرى قد خسرت أراضيتها أمامَ الأعداءِ هنا وهناك. وبحلولِ وقتِ تدميرِ الأشوريينَ لمملكةِ إسرائيلِ الشماليَّةِ، وغزوِ البابليينَ ليهودا، لم تبقى سوى بقيةٍ من شعبِ الله في ميراثِ الأسباطِ. لكن أصرَّ الكاتبُ على مبدأ لا بدَّ أن يجاهدَ لأجله كلُّ واحدٍ من بني إسرائيلِ. على جميعِ شعبِ إسرائيلِ أن يحصلوا على نصيبهم الشرعيِّ من أرضِ الموعدِ.

درسنا كيف يتناولُ سفرُ يشوعِ ميراثَ أسباطِ إسرائيلِ من خلالِ فحصِ الحدودِ الأوَّليَّةِ لميراثهم، والأنصبةِ الخاصَّةِ للأسباطِ المحددة. والآن، لننتقلَ إلى الخطوةِ الثالثةِ الرئيسيَّةِ من درسنا وهي: الوحدةُ القوميَّةُ لإسرائيلِ.

الوحدة القوميَّة

انقسمت أسباطُ إسرائيلِ، مراتٍ كثيرةً عبرَ القرونِ، وانقلبَ أحدهم على الآخرِ. وقد أدركَ كاتبُ سفرِ يشوعِ أنَّه لم يكن بإمكانِ إسرائيلِ التقدُّمَ في توسيعِ ملكوتِ الله ما لم تتحدَّ الأسباطُ معًا كشعبٍ واحدٍ. ولكي يتناولَ الكاتبُ هذه القضيةَ، ختمَ هذا القسمَ من السفرِ بقصةٍ فيها هدَّدَ نزاعٌ شديدٌ في زمنِ يشوعِ الوحدةَ القوميَّةَ لإسرائيلِ.

كما رأينا عدَّةَ مراتٍ، يلفتُ سفرُ يشوعِ الانتباهَ بصورةٍ متكررةٍ إلى انفصالٍ كبيرٍ وطبيعيٍّ بينِ أسباطِ إسرائيلِ في عبرِ الأردنِّ وغربِ الأردنِّ. كان هذا التقسيمُ الجغرافيُّ مصدرَ إزعاجٍ في زمنِ يشوعِ لأنَّه كادَ أن يؤديَ إلى حربٍ بينَ الأسباطِ الواقعةِ على جانبيِّ نهرِ الأردنِّ. وبالتالي، فيما كانَ الكاتبُ يختتمُ القسمَ الثاني من السفرِ، الذي يدورُ حولَ ميراثِ أسباطِ إسرائيلِ، استعادَ إلى الذاكرةِ كيف قادَ يشوعُ الأسباطَ في عبرِ الأردنِّ وغربِ الأردنِّ إلى الحفاظِ على وحدتهمِ. أوضحت هذه الأحداثُ كيف كان ينبغي على مستمعيه الأصليينَ أن يحلُّوا نزاعاتٍ مماثلةٍ في زمانهم.

سنتبَّعُ النمطَ نفسه في حديثنا عن الوحدةِ القوميَّةِ لإسرائيلِ، من خلالِ النظرِ أولاً إلى الهيكلِ والمحتوى لهذا الجزء، ثم إلى المعنى الأصليِّ له. لنتناولَ أولاً الهيكلَ والمحتوى لهذا الأصحاحِ.

الهيكل والمحتوى

كانت قصة الوحدة القومية لإسرائيل، في الأصحاح 22، واضحة ومباشرة للغاية، حيث تنقسم إلى خمس خطوات رئيسية. فهي تبدأ في الأعداد 1-10 بالمشكلة الصادمة عن بناء مذبح من قبل أسباط عبر الأردن.

بناء المذبح

فبعد انتصارات إسرائيل في غرب الأردن، أرسل يشوع أسباط رؤوبين، وجاد، ونصف سبط منسى كي يعودوا إلى ميراثهم في شرق نهر الأردن. وحدّتهم بأن يظلوا أمناءً نحو الله. وحين ارتحلت أسباط عبر الأردن، بنوا مذبحاً كبيراً وفخماً قرب نهر الأردن. لكن حين سمعت بهذا أسباط غرب الأردن، ظنوا أن المذبح قد أقيم كبديل لمذبح الرب في خيمة موسى.

التهديد بالحرب

ترداد حدة القصة في الأعداد 11-14 بظهور التهديد بالحرب. فإذ خشت أسباط غرب الأردن أن يجلب هذا المذبح الذي أقامته أسباط عبر الأردن غضب الله على جميع إسرائيل، خطّوا للهجوم. لكن، في محاولة منهم لتجنب الحرب، أرسلوا أولاً وفداً يتكون من فينحاس ابن العازر، وعشرة رجال من الرؤساء لمواجهة أسباط عبر الأردن.

المواجهة

تذكر نقطة التحول الطويلة لهذه القصة، في الأعداد 15-31، المواجهة التي وقعت بين هذا الوفد وأسباط عبر الأردن. حدّر الوفد من كون هذا المذبح المشيد حديثاً انتهاكاً لوصية الله بتقديم الذبائح فقط في خيمة الاجتماع. لكن أوضح القادة من عبر الأردن في حماس أنهم لم يبنوا مذبحهم هذا لتقديم الذبائح. بل أنه كان رمزاً لوحدهم مع الأسباط الأخرى، لأنهم خشوا أن ترفضهم الأسباط الأخرى من الأمة. وكرّد فعل على هذا، ابتهج الوفد لأن أسباط عبر الأردن لم يخونوا الرب.

توقف التهديد

يظهر حدث الهبوط في القصة في الأعداد 32 و33 مع توقف التهديد بالحرب. أدلى الوفد بتقريره بشأن ما عرفوه، وباركت أسباط غرب الأردن الله، وتوقفوا في الحال عن الحديث عن الحرب.

تسمية المذبح

ثم ظهر الحل النهائي للحادثة الدرامية للقصة في لعدد 34 من خلال تسمية المذبح. فقد أظهر أسباط عبر الأردن نواياهم بتسمية مذبحهم الذي عند الأردن "شهادة". وفسروا الاسم قائلين: "لأنه شاهد بيننا أن الرب هو الله". وبهذا، أكدت أسباط عبر الأردن على دوافعهم النبيلة، ورغبتهم في أن يقدّموا الذبائح فقط في خيمة الاجتماع، والتزامهم بالوحدة القومية لإسرائيل. بوضعنا الهيكل والمحتوى الأساسي لهذه القصة عن الوحدة القومية لإسرائيل في الاعتبار، ينبغي أن ندلي ببعض التعليقات عن المعنى الأصلي لها.

المعنى الأصلي

ليس من الصعب أن نرى لماذا ختم الكاتب هذا القسم من سفره بقصة الأصحاح 22. تشرح هذه القصة كيف تمكنت الأسباط من الحفاظ على وحدتهم، حتى أمام احتمالات ضخمة لحدوث نزاع. فقد استعدت أسباط غرب الأردن عن حق لمعاقبة أسباط عبر الأردن لأجل ما ظنوا أنه تمرد صارخ على الله. لكنهم تحققوا من الوضع في حكمة، وابتهجوا في سرور بوحدهم القومية في عبادة الله. رسمت هذه الأحداث أمام المستمعين الأصليين مساراً لكي يتبعوه كلما نشبت صراعات مماثلة بين أسباط إسرائيل.

نستطيع أن نرى كيف صمّم الكاتب قصته عن الوحدة القومية كي يرشد الأجيال المستقبلية، وهذا من خلال ذكر الموضوعات الخمسة الرئيسية نفسها التي رأيناها عدة مرات في السفر.

السلطان الإلهي

أولاً، يظهرُ موضوعُ السلطانِ الإلهيِّ في بناءِ المذبحِ. ففي 22: 1، نقرأُ كيفَ كانَ يشوعُ، القائدُ المعينُ من الله، هو مَنْ دعا أسباطَ عبرِ الأردنِّ إلى العودةِ إلى أراضيهم التي قُسمت لهم. والأكثرُ من هذا أنه عندَ ظهورِ التهديدِ بالحربِ، نرى في العددِ 13 أنَّ "فِينَحَاسَ بْنَ أَلْعَازَرَ الْكَاهِنَ"، السلطةَ المعيّنةَ إلهياً، هو من قادَ الوفدَ الذي خرجَ من غربِ الأردنِ.

لغتِ الكاتبةُ الانتباهَ إلى يشوعَ وفينحاسَ كي يشكِّلَ وجهاتِ نظرٍ مستمعيه عن هذه القصةِ. لم يكن عليهم أن يتعاملوا مع القصةِ باعتبارها سجلاً لأحداثٍ ماضيةٍ لا تمتُّ لهم بصلَةٍ. بل دعاهم اشتراكُ السلطاتِ المعيّنةِ إلهياً إلى تطبيقِ هذه الأحداثِ بصورةٍ ملائمةٍ عليهم، للحفاظِ على الوحدةِ القوميةِ في أيامهم.

عهد الله

ثانياً، أيضاً تتطرقُ قصةُ الوحدةِ القوميةِ في الأصحاحِ 22 إلى عهدِ الله. يظهرُ هذا الموضوعُ بشكلٍ خاصٍ في المواجهةِ التي حدثت بين وفدِ غربِ الأردنِّ وأسباطِ عبرِ الأردنِ. فكما نقرأُ في الأعدادِ 25 و 27، لم ترغبِ أسباطُ عبرِ الأردنِّ أن تقولَ الأسباطُ الأخرى: "لَيْسَ لَكُمْ قِسْمٌ فِي أَلْرَبِّ". كلمةُ "قسمٍ" مترجمةٌ عن الكلمةِ العبريةِ "חילيك" (חִילִיק). وكما توضحُ نصوصٌ مثلُ سفرِ يشوعَ 18: 7 و 19: 9، ربطَ الكاتبةُ بشكلٍ وثيقٍ كلمةَ "حيليك" (חִילִיק) بكلمةِ "ميراثٍ"، أو "نحالا" (נְחִילָה). وكما رأينا عدَّةَ مراتٍ في هذه السلسلةِ، كانت كلمةُ «ميراثٍ» متصلةً بوجهِ عامٍ بعهودِ الله مع إبراهيمَ وموسى. وبالتالي، أرادتِ أسباطُ عبرِ الأردنِّ أن يضمنوا أن تُعاملهم أسباطُ غربِ الأردنِّ باعتبارهم ورثةً كاملينَ لوعودِ العهدِ التي قُطعتْ لأبائهم.

لغتِ كاتبةُ سفرِ يشوعَ الانتباهَ إلى هذه المسائلِ كي يُوَكِّدَ على دعوتهِ لمستمعيه الأصليينَ إلى الوحدةِ القوميةِ. فقد أصرَّ على أنه يجبُ ألا يغيبَ البتةُ عن أعينِ مستمعيه الأصليينَ حقيقةً أنَّ جميعَ أسباطِ إسرائيلِ -شمالاً، وجنوباً، وشرقاً، وغرباً- كان لهم قسمٌ ونصيبٌ في أرضِ الموعدِ، متأسلاً في عهدِ الله مع إسرائيلِ.

مقياس ناموس موسى

ثالثاً، تركّزُ أيضاً قصةُ الكاتبِ عن الوحدةِ القوميةِ لإسرائيلِ على مقياسِ ناموسِ موسى. ففي المرحلةِ الافتتاحيةِ للقصةِ، حدّرَ يشوعُ أسباطَ عبرِ الأردنِ، في 22: 5، قائلاً: "أَحْرِصُوا جِدًّا أَنْ تَعْمَلُوا أَلْوَصِيَّةَ وَالشَّرِيعَةَ الَّتِي أَمَرَكُمُ بِهَا مُوسَى." وفي المواجهةِ بينِ الأسباطِ، حدّرَ الوفدَ الذي جاءَ من غربِ الأردنِ في العددِ 19 بالقول: "عَلَى الرَّبِّ لَا تَتَمَرَّدُوا، وَعَلَيْنَا لَا تَتَمَرَّدُوا بَيْنَانِكُمْ لِأَنفُسِكُمْ مَذْبَحًا." ففعلُ هذا هو بمثابة انتهاكٍ لناموسِ موسى. وفي العددِ 29، أكدت أسباطُ عبرِ الأردنِ على مقياسِ ناموسِ موسى حين هتفوا: "حَاشَا لَنَا مِنْهُ أَنْ نَتَمَرَّدَ عَلَى الرَّبِّ."

أظهرَ تركيزُ الكاتبِ على ناموسِ موسى شرطاً محورياً للسعيِ إلى الوحدةِ القوميةِ. فبقدرِ أهميةِ أن يسعى مستمعوه إلى وحدةِ الأمةِ، لكن كان عليهم فعلُ هذا فقط بحسبِ أحكامِ ناموسِ موسى.

قوة الله فوق الطبيعية

رابعاً، تلفتُ قصةُ الوحدةِ القوميةِ الانتباهَ أيضاً إلى قوةِ اللهِ فوقِ الطبيعيةِ. يَظْهَرُ هذا الموضوعُ بشكلٍ خاصٍ في المواجهةِ التي وقعت بين وفدِ غربِ الأردنِ وأَسباطِ عبرِ الأردنِ. ففي العددِ 17، حدّرَ الوفدُ من قدرةِ اللهِ على أن يلعنَ أسباطَ عبرِ الأردنِ من خلالِ تذكيرهم بأنّه "كَانَ أَلُوبًا فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ"، حين أخطأ شعبُ إسرائيلِ في فغور. وفي المقابلِ، بمجردِ سماعِ فينحاسَ لشرحِ أسباطِ عبرِ الأردنِ، أقرَّ ببركةِ اللهِ فوقِ الطبيعيةِ في العددِ 31، حين قال: "أَلْيَوْمَ عَلِمْنَا أَنَّ الرَّبَّ بَيْنَنَا." هذه الإشاراتُ إلى لعناتِ وبركاتِ اللهِ فوقِ الطبيعيةِ نكّرتِ المستمعينَ الأصليينَ بأنّ الدعوةَ إلى الوحدةِ القوميةِ في أيامهم لم تكن مجردَ شأنٍ بشريٍّ. فكما في أيامِ يشوعِ، كانوا هم أيضاً سيختبرون بركاتِ اللهِ إن سعوا إلى تحقيقِ هدفِ الوحدةِ القوميةِ، أو لعناتِهِ إن أخفقوا في هذا.

جميع إسرائيل

خامساً، ينبغي ألا يفاجئنا اكتشافُ أن هذه القصةُ عن الوحدةِ القوميةِ تسلطُ الضوءَ أيضاً على موضوعِ جميعِ إسرائيلِ. تبرزُ هذه الفكرةُ في المرحلةِ الأولى من القصةِ، حين أشارَ يشوعُ إلى بني

إسرائيل على جانبي نهر الأردن بأنهم "أخوة" في العدد 3، 7 و 8. وعند المواجهة، أقرّ الوفد، في العددين 17 و 20، بأنّ خطية البعض من شعب إسرائيل يمكن أن تجلب غضب الله على جماعة إسرائيل ككلّ. وفي العدد 34، تنتهي القصة بتصريح عن وحدانية إيمان شعب إسرائيل حين سمي المذبح "شاهدًا بيننا أنّ الربّ هو الله".

أوضح كاتب سفر يشوع كيف هدأت جدّة التوتر بين أسباط إسرائيل في زمن يشوع بسبب الالتزام الشديد بوحدة أسباط إسرائيل. وفعل هذا كي يدعو مستمعيه الأصليين إلى المستوى ذاته من الالتزام بالوحدة القومية في زمانهم أيضًا.

رأينا في درسنا حتى الآن كيف تناولت رواية الكاتب عن ميراث أسباط إسرائيل الحدود الأولية للأرض، والأنصبّة الخاصة لميراث أسباط إسرائيل، وترسيخ الوحدة القومية بين الأسباط. الآن، صرنا في وضع يسمح لنا بالانتقال إلى فكرتنا الأخيرة في هذا الدرس، وهي التطبيق المسيحي لهذا القسم من السفر.

التطبيق المسيحي

ذُكرت التفاصيل الكثيرة لهذا القسم من سفر يشوع بغرض أن تقدّم إرشادًا عمليًا جدًّا للمستمعين الأصليين. فقد تناول الكاتب مدى أهمية تأمين مستمعيه للميراث الأولي الذي أخذه آباؤهم. وأوضح كيف ينبغي أن يقدّروا قيمة الأنصبّة الخاصة التي أعطها الله لكلّ سبط. كما دعاهم إلى أن يتمثلوا بحفاظ شعب إسرائيل على الوحدة القومية في زمن يشوع. لكن كيف لنا أن نطبّق نحن على أنفسنا هذه الدروس العملية عن ميراث أسباط إسرائيل؟ ببساطة، علينا أن نتذكّر أنّ ما حدث في زمن يشوع كان مجرد خطوة نحو التتميم الأعظم لميراث الله لشعبه في المسيح.

سنتناول التطبيق المسيحي لهذا القسم من سفر يشوع في ضوء كيفية تتميم المسيح لميراث أسباط إسرائيل في المراحل الثلاثة من ملكوته: تأسيس الملكوت في مجيئه الأول، واستمرارية الملكوت عبر تاريخ الكنيسة، واكتمال الملكوت في مجيئه الثاني. لنتناول أولاً كيف ينبغي أن نطبّق ميراث أسباط إسرائيل في ضوء تأسيس ملكوت المسيح.

التأسيس

حين أسس المسيح ملكوته المَسَيَّانِيَّ في مجيئه الأول، كان شعبُ إسرائيل قد قضوا مئات السنوات مشتتِينَ بعيدًا عن أرضِ الموعد. بل وقد عاشَ مَنْ رجعوا إلى فلسطينَ تحت طُغيانِ الأممِ أُمَّةً بعد الأخرى. لكن لم يفقدُ الأمناءُ في إسرائيل رجاءَهم قطُّ في استرجاعِ ميراثهم في أرضِ الموعد. واشتاقوا بلهفةً إلى الوقتِ الذين فيه سيتسَعُ ميراثهم ليشملَ العالمَ أجمعَ تحتَ حكمِ المَسِيَّا.

يعودُ وعدُ اللهِ لإسرائيلَ بأرضٍ حتى إلى جنةِ عدن. كلفَ اللهُ الجنسَ البشريَّ في الجنةِ بأن يُخضعوا، لا الجنةَ وحدها، بل الأرضَ بأكملها. وبالتالي، نرى في هبةِ أرضِ الموعدِ ترديدًا لصدى الوعدِ بالتسلُّطِ على الأرضِ بأكملها، ومدَّ حدودِ ملكوتِ اللهِ. ونبدأُ في إدراكِ لمحةٍ عن هذا في مُلكِ داودَ كما نقرأُ في المزمورِ الثاني والمزمورِ 72 - "أَسْأَلُنِي فَأَعْطِيكَ أَلْأَمَمَ مِيرَاثًا" - أو في رؤيا إشعياءَ عن دورِ إسرائيلَ بأن يصيروا بركةً لجميعِ الأممِ، مما يردُّ صدى العهدِ الإبراهيميِّ "وَأَبَارَكُكَ ... وَتَبَارَكَ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ". ولهذا، في الأصحاحِ 2 من سفرِ إشعياءَ، نقرأُ كيف ستركضُ الأممُ إلى إسرائيلَ، وعن شهادتها عن المسيح، أو عن المَسِيَّا. وبالتالي، كانت خدمةُ يسوعَ في مجيئه الأولِ هي أن يردَّ إسرائيلَ إلى ذلك الدورِ بأن يكونوا نورًا للأممِ. ولهذا يقولُ، في نهايةِ إنجيلِ متى: "فَأَذْهَبُوا وَتَلْمِذُّوا جَمِيعَ أَلْأَمَمِ ... وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ". ثم نرى في سفرِ أعمالِ الرسلِ كيف تُردِّدُ عبارةُ «تكونون شهودي» أيضًا صدى إشعياءَ 43: "اذهبوا وأخبروا بأنه ليس سوى مخلصٍ واحدٍ لجميعِ الأممِ". وبالتالي، يمثِّلُ وعدُ أرضِ الموعدِ كلَّ العالمِ، وتسلُّطُ اللهُ على الأرضِ بأكملها.

— د. جريج بيرري

يوضحُ العهدُ الجديدُ أن المجيءَ الأولَ ليسوعَ كان خطوةً رئيسيةً تجاهَ تتيميمِ هذا الرجاءِ. وكما تقولُ رسالةُ العبرانيين 1: 2، إِنَّ اللهُ جَعَلَ يَسُوعَ "وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ". أو كما قال بولسُ في رسالةِ روميةِ الأصحاحِ 4: 13 عن يسوعَ: "وَارِثًا لِلْعَالَمِ". والأكثرُ من هذا، تخبرنا نصوصٌ مثلُ رسالةِ غلاطيةِ 3: 29 "قَالَ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ، فَأَنْتُمْ إِذَا ... حَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةٌ". وبكلماتِ رسالةِ روميةِ 8: 17، نحنُ "وَرَثَةٌ

... وَرَثَةُ اللَّهِ وَوَارَثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ."

ولهذا تتكرر الأناجيل الأربعة أن يسوع خدم عبر حدود ميراث أسباط إسرائيل الذي كان قد قُسم لهم في زمن يشوع. فقد خدم هو وتلاميذه في كل من الأراضي الشمالية والجنوبية لغرب الأردن. وفي بعض الأحيان، خدموا في عبر الأردن أيضًا. كان يسوع طوال الوقت يجمع لنفسه بقية أمة من أسباط إسرائيل، سيرثون الأرض معه. والأكثر من هذا، جمع المسيح، الذي كان قد صعد لتوّه إلى السماء، في أورشليم ممثلين من أسباط إسرائيل، بدأوا يتبعونه "مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ تَحْتَ السَّمَاءِ"، كما يخبرنا سفر أعمال الرسل 2: 5.

لكن في المجمل، تُعدُّ الصلة الأهم بين ميراث إسرائيل وتأسيس ملكوت المسيح هي انسكاب الروح القدس على الكنيسة التي بدأت في يوم الخمسين. في رسالة أفسس 1: 14، أشار الرسول بولس إلى الروح القدس بأنه "عزبون ميراثنا". وفي رسالة 2 كورنثوس 1: 22 و 5: 5، دعاه بولس أيضًا "عربونا". لكن كي نفهم لماذا اعتبر بولس الروح عربونًا - أو الدفعة الأولى من ميراثنا المستقبلي في المسيح - نحتاج أن نتذكر أنه بحسب سفر التكوين الأصحاح 1 و 2، كان الروح هو الذي جلب الترتيب إلى الخليقة في البدء. وتُبين نبوت في العهد القديم، مثل سفر إشعياء 44: 3 و 4، أن روح الله سيحدث أيضًا تجديدًا للخليقة في أيام المسيح. ففي الواقع، إن عطية الروح القدس لكنيسة المسيح هي عربون هذه الخليقة المجددة. فهو جزء من ميراثنا العالمي، المعطى لنا في تأسيس ملكوت المسيح، منتظرين اكتمال كل شيء عند عودة المسيح.

ولهذا السبب، تتيح لنا الموضوعات الكبرى التي تظهر بصورة متكررة في هذا القسم من سفر يشوع فرصًا كي نتأمل في عربون ميراثنا في الروح القدس. فكما وزع يشوع ميراث إسرائيل في أرض الموعد من خلال السلطان الإلهي، هكذا وزع يسوع ورسله وأنبيأوه ميراث المؤمنين في الروح القدس بسلطان إلهي أيضًا. وكما كان توزيع يشوع للأراضي متصلاً في عهد الله، هكذا كان توزيع يسوع للروح القدس على شعب الله تكميلاً للعهد الجديد في المسيح. كان ميراث إسرائيل في عهد يشوع بحسب مقياس ناموس موسى، وكان توزيع الروح القدس هو نتاج طاعة المسيح الكاملة لناموس موسى، في ضوء الإعلان الإضافي من الله بعد زمن موسى. اعتمد ميراث إسرائيل على قوة الله فوق الطبيعية، ويوضح العهد الجديد أنه في أثناء المجيء الأول لیسوع، كانت هناك قوة فوق طبيعية أعظم عاملة في توزيع الروح القدس. كما أن نطاق مبدأ ضم جميع إسرائيل في زمن يشوع قد اتسع في تأسيس الملكوت. لم تكن البقية الأمانة من بني إسرائيل هم وحدهم من نالوا عربون ميراث المسيح في الروح القدس، بل أيضًا ناله المؤمنون من الأمم.

بعد أن استعرضنا في إيجاز كيف ينبغي أن يوجّهنا التطبيق المسيحي لميراث أسباط إسرائيل نحو تأسيس ملكوت المسيح، ينبغي أن نتناول أيضًا كيف ينطبق هذا الميراث على استمرارية ملكوته عبر تاريخ الكنيسة.

الاستمرارية

بين المجيء الأول والمجيء الثاني ليسوع، يواصل المسيح مباركة شعبه بعبارة من العالم الآتي بواسطة روحه. وكما دعا سفر يشوع شعب إسرائيل إلى التقدم إلى الأمام عن طريق تأمين أرض الموعد، هكذا يدعوننا العهد الجديد إلى التقدم إلى الأمام في الروح القدس. علينا أن "تسلك بالروح"، بحسب رسالة غلاطية 5: 16، و"تمتلئ بالروح" بحسب رسالة أفسس 5: 18. أيضًا، كما كان على المستمعين الأصليين لسفر يشوع أن يُقرّوا بالأنصبة الخاصة لكل سبط، على أتباع المسيح أن يقرّوا بشيء مماثل في الروح القدس. فكما تعلّم رسالة 1 كورنثوس 12: 4 "فأنواع مواهب موجودة، ولكنّ الروح واحد". علاوة على ذلك، دُعِيَ المستمعون الأصليون لسفر يشوع إلى السعي نحو تحقيق الوحدة في أثناء سكناهم معًا في ميراث أرض الموعد. وفي رسالة أفسس 4: 3، دعا الرسول بولس أتباع المسيح إلى أن يكونوا "مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح".

في ضوء هذا، كلما وجدنا الموضوعات الخمسة الرئيسية لهذا القسم من سفر يشوع، تتاح لنا فرص لتمييز كيف ينبغي أن نحيا للمسيح يومًا بعد الآخر. فكما أقرّ يشوع بالسلطان الإلهي وراء ميراث إسرائيل، علينا أن نقرّ نحن بالسلطان الإلهي في المسيح، بأن نطلب ميراثنا في الروح القدس وليس في أمور هذا العالم. وكما كان حقّ إسرائيل في ميراثهم الأوّل متّصلاً في عهد الله، يمكننا أن ننقّ نحن في أنّ الروح القدس يخبّئنا ليوم الفداء، بسبب العهد الجديد في المسيح. وكما نال إسرائيل ميراثهم الأوّل في خضوع لمقياس ناموس موسى، هكذا نحيا نحن في ميراث الروح القدس حين يُطبّق ناموس موسى في ضوء إعلان العهد الجديد. وكما أُعطي ميراث إسرائيل من خلال قوة الله فوق الطبيعية، هكذا ينسكب ميراثنا بقوة روح الله. وكما أخذ جميع إسرائيل نصيباً في ميراثهم القومي، هكذا يشترك أتباع المسيح من كلّ قبيلة وأمة على الأرض في الميراث نفسه في الروح القدس.

إنّ التطبيق المسيحي لميراث أسباط إسرائيل لا يتعلق فقط بما عمله المسيح في تأسيس ملكوته، أو بوضعنا الحالي في أثناء استمرارية ملكوته، لكنّه أيضًا يشدّد رجاءنا في الميراث الذي سننالُه عند اكتمال ملكوته.

الاكتمال

بحسب سفر الرؤيا 21: 1، لدينا، أنا وأنت، رجاء يقيني بأنه حين يعود يسوع، سيملك على "سماة جديدة وأرض جديدة". فإن الخليقة الساقطة ستمحّص بالنار، وسيبدأ الشر، وسيمتد ملكوت الله إلى كل أنحاء الخليقة. لكن لن تكون هذه الخليقة الجديدة من نصيب المسيح وحده. ففي سفر الرؤيا 21: 7، نقرأ أنه في ذلك اليوم العظيم سيعلم الله أن "من يغلب يرت كل شيء". وإذ نحن شعب الله، ستكون الخليقة الجديدة هي ميراثنا الأبدي.

لهذا السبب، تقوم الموضوعات الخمسة الرئيسية في هذا القسم من سفر يشوع بتحويل أنظارنا إلى الرجاء الذي لنا عند اكتمال ملكوت المسيح. فكما أحاط السلطان الإلهي بما فعله يشوع في زمنه، هكذا سيتم يسوع وأمر الله بشكل كامل وتام حين يعود في المجد. وكما كان ميراث إسرائيل مضموناً من خلال عهد الله، هكذا ميراثنا النهائي مضمون من خلال العهد الجديد في المسيح. وكما وزع يشوع ميراث إسرائيل بحسب مقياس ناموس موسى، هكذا سيشابه كل واحد من أتباع المسيح صورة المسيح تماماً، وسيتم مقياس كل الإعلان الإلهي في العالم الآتي. وكما نتج امتلاك إسرائيل لميراثهم عن قوة الله فوق الطبيعية، هكذا سيستعلم الله قوته كما لم يحدث من قبل حين يعود المسيح. وكما شمل ميراث إسرائيل جميع إسرائيل، هكذا كل من هو في المسيح سينال ميراثه الأبدي في العالم الآتي.

الخاتمة

في هذا الدرس، استعرضنا ميراث أسباط إسرائيل في القسم الثاني الرئيسي من سفر يشوع. ورأينا كيف أعطى الكاتب الأولوية للحدود الأولية لميراث إسرائيل من خلال وصفه لأرض إسرائيل في كل من غرب الأردن و عبر الأردن. كما تناولنا الأنصبة الخاصة للأسباط التي قُسمت في زمن يشوع، في كل من عبر الأردن وغرب الأردن. ورأينا كيف أيد الكاتب الوحدة القومية بين جميع أسباط إسرائيل، حين روى كيف ظلّ شعب إسرائيل موحدًا في زمن يشوع. وأخيرًا، تناولنا التطبيق المسيحي لهذا القسم من سفر يشوع في ضوء تأسيس ملكوت المسيح، واستمراريته، واكتماله.

أَكَّدَ كَاتِبُ سَفَرِ يَشُوعَ لِمَسْتَمِعِيهِ عَلَى أَهْمِيَةِ إِقْرَارِهِمْ بِمَا حَقَّقَهُ اللهُ تَحْتَ قِيَادَةِ يَشُوعَ. وَالْيَوْمَ، عَلَيْنَا كَاتِبَاعُ الْمَسِيحِ أَنْ نَفْعَلَ نَفْسَ الشَّيْءِ. فَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ يَسُوعَ قَدْ ضَمَّنَ لَنَا بِالْفِعْلِ مِيرَاثَنَا الْأَبَدِيَّ. وَنَحْنُ نَحْيَا، يَوْمًا فِيَوْمٍ، بِعَرَبُونَ هَذَا الْمِيرَاثِ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ. وَنَتَوَقَّ بِلَهْفَةٍ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يَعُودُ الْمَسِيحُ فِي الْمَجْدِ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، سَيَأْخُذُ الْمَسِيحُ مَكَانَتَهُ الصَّحِيحَةَ كَوَارِثٍ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَسَيَقْسَمُ الْمِيرَاثَ الْعَظِيمَ لِلخَلِيقَةِ الْجَدِيدَةِ عَلَى جَمِيعِ مَنْ وَضَعُوا ثِقَتَهُمْ فِيهِ إِلَى الْأَبَدِ.

المشاركون

د. سيث تارير (المقدم) هو أستاذ مساعد زائر لدراسات العهد القديم واللغات الكتابية بكلية نوكس للاهوت. حصل د. تارير على ماجستير اللاهوت الرعوي من كلية بيسون للاهوت، ودرجة الدكتوراه من جامعة سان أندروز. وهو عضوًا في جمعية الأدب الكتابي، كما قام بالتدريس في كلٍ من الأرجنتين وكولومبيا. وهو مؤلف كتاب تفسير النبوة الحقيقية والكاذبة في سفر إرميا من الأزمنة القديمة إلى المعاصرة.

د. تيري بيتس هو أستاذ شريك للعهد القديم بالكلية المعمدانية الجنوبية للاهوت.

ق. مايكل جلودو هو أستاذ شريك للدراسات الكتابية بكلية اللاهوت المُصلح، أورلاندو، فلوريدا.

د. جيمس هاميلتون هو أستاذ شريك للاهوت الكتابي بالكلية المعمدانية الجنوبية للاهوت، وراعي كنيسة كينود المعمدانية.

ق. كيفن لابي هو راعي كنيسة ويلو كريك في وينتر اسبرينج، فلوريدا.

د. جريج بيرري هو نائب الرئيس للتخطيط الاستراتيجي بخدمات الألفية الثالثة.

د. توم بتر هو أستاذ شريك للعهد القديم بكلية جوردون كونويل للاهوت.

د. دوجلاس ستوارت هو أستاذ العهد الجديد بكلية جوردون كونويل للاهوت.

د. ريتشارد برات، الابن هو رئيس والشريك المؤسس لخدمات الألفية الثالثة.

ق. هنريك توركانيك هو خادم مع كنيسة المسيحيين الأحرار في بولاندا.

قائمة المصطلحات العسرة

عبر الأردن - الأراضي الواقعة شرق نهر الأردن حيث سُمح لأسباط رأوبين وجاد ونصف سبط منسى بالاستيطان فيها.	إبراهيم - من آباء العهد القديم، ابن تارح، أبو شعب إسرائيل الذي قطع الله معه عهدًا في التكوين 15 و17 ووعد بنسل لا يحصى وأرض خاصة.
العهد - اتفاق قانوني ملزم يقطعه شخصان أو مجموعتان من الأشخاص، أو بين الله وشخص أو مجموعه من البشر.	الإتمام - المرحلة الثالثة والأخيرة من الأخويات التي تم تشييدها، حيث سيعود المسيح ويحقق قصد الله النهائي من كل التاريخ.
العهد الجديد - عهد التحقيق في المسيح، ذكر أولاً في أرميا 31:31.	أرض الموعد - الأرض التي وعد الله إبراهيم أن يعطيه ولنسله ميراثًا.
غرب الأردن - الأراضي الواقعة غرب نهر الأردن والتي أعطاها الله لشعب إسرائيل ميراثًا.	الاستمرارية - المرحلة الثانية من الأخويات؛ فترة ملكوت الله بعد مجيء المسيح الأول ولكن قبل الانتصار النهائي.
فينحاس - ابن ألعازر وحفيد هارون؛ شغل منصب رئيس الكهنة خلفًا لأبيه؛ معروف بغيرته على الإيمان.	ألعازر - الابن الثالث لهارون وشغل منصب رئيس الكهنة في زمن موسى ويشوع؛ أبو فينحاس.
اللاويون - هم من سبط لاوي، خدموا ككهنة لشعب إسرائيل.	التأسيس - المرحلة الأولى في الأخويات التي تم تشييدها، وتشير إلى مجيء المسيح الأول وخدمات رسله وأنبيائه.
موسى - نبي من العهد القديم ومحرر قاد الإسرائيليين من مصر. الرجل الذي قطع الله معهم "عهد الناموس" القومي، ومن قدم الوصايا العشرة وسفر العهد لشعب إسرائيل ظهر أيضًا مع إيليا عند تجلي يسوع.	حليلك - كلمة عبرية (مُعزبة) تعني قسم؛ وهي مرتبطة بكلمة ميراث.
نَحالا - اسم عبري (مُعزب) يعني "ميراث".	السموات الجديدة والأرض الجديدة - المرحلة الأخيرة من تاريخ الفداء عند اكتمال النهائي للخليقة؛ ملكوت الله الأبدي حيث سيسكن إلى الأبد مع شعبه في شركة وسلام كامل.
وادي مصر - إما فرعًا شرقيًا من نهر النيل لم يعد موجودًا اليوم، أو هو "وادي العريش" الذي لا يزال	

يشوع - قائد شعب إسرائيل بعد موت موسى والذي أتى بإسرائيل إلى أرض الموعد وقام بتوزيعها على الأسباط كميراث لهم.

موجودًا اليوم شرق نهر النيل؛ هو أحد تخوم أرض الموعد المذكورة في سفر التكوين 15.